ولم يلبث عبد القادر حاتم في اليوم التالي أن أدلى بتصريح أكثر خطورة جاء فيه : « ان هناك حملة اعلامية واسعة تديرها الدول الاستعمارية بقصد الايحاء بأن هنالك حلا سلميا وشيكا للصراع في الشرق الاوسط » . وأكد الدكتور حاتم : « أن كل المشروعات كاذبة ، وما يقال حولها يتميز بالمخادعة والمراوغة ، وانه ليس هنالك بديل للقتال ، لان اسرائيل ترفض الانسحاب » . وكان يمكن ألا تكون لهذا التصريح أهمية لولا ان مجلس الدفاع الوطني قد اجتمع في القاهرة ، بعد هذا التصريح . ومجلس الدفاع هذا هيئة استحدثت مؤخرا وتتلخص صلاحياتها « في تقرير سياسة الدفاع عن مصر ومستلزمات العمل لتحرير الارض المحتلة » (اليقظة العدد ٢٣١ — الكويت ١١/٨/ ١٩٧١) .

وبعد ذلك زاد الامر وضوحا ، عندما التقى أنور السادات برجال الاعلام — وهو أحد لقاءاته الرسمية والشعبية من اجل التعبئة . وقد كشف الرئيس السادات في هذا اللقاء عن « المساعي التي بذلتها مصر منذ حرب حزيران ١٩٦٧ الى الان من أجل تحقيق التسوية السلمية ... وعن الاتصالات مع الولايات المتحدة » . ثم أشار الى ان الوقائع اثبتت ، ان اسرائيل تساندها الولايات المتحدة : « ما زالت مصممة على مواصلة العدوان والتمسك بالاراضي العربية المحتلة وفرض الامر الواقع واستمرار تصعيد الموقف في المنطقة » . وبناء عليه فان السادات يرى انه « لم يعد هناك بديل للمعركة من اجل تحرير الارض المحتلة وتحقيق السلام القائم على العدل » . وذكر السادات ان هنالك « خطة اعلامية » توضع ، وان الهدف « بناء الدولة الحديثة عن طريق التكنولوجيا الحديثة ... » (النهار ٧١/١٢/٣) . كما انه اشار الى العلاقة بالولايات المتحدة قائلا : « دي الوقت تأكدت ليه كان عبد الناصر مش بيوثق بالامريكان . امريكا عايزه واحد لسانه زفر يتكلم عليها » . لقد وصل السادات اذن بعد سنة من المماناة مع « الامريكان » الى ما وصل اليه عبد الناصر من قبل . أما بالنسبة للعلاقات مع السوفيات فقد اكد السادات ان العلاقات «أفضل من اي وقت مضى ومتينة جدا » . وكان السادات مصرا على ان الموقف يجب أن يحسم قبل نهاية ١٩٧١ ، لانه ان لم يحسم فسيبقى مجمدا حتى ١٩٧٤ لان رئيس اميركا الجديد « حيفضل قاعد سنتين يدرس لغاية ما يحدد سياسة جديدة يمشي عليها » . واضاف : « مش عايز تصبح قضيتنا زي قضية روديسيا كل سنة في سبتمبر بيلتقي ناس يرثوها » . وحين تحدث عن المعركة قال : « ده قرار اتخذناه . المعركة قادمة ، هذا قرار لا بد من تنفيذه . أنا زرت الجبهة ومتأكد ووائق من قواتنا . واحنا بحثنا في كل شيء حتى في موضوع الذخيرة.حاسبين حساب حتى الرصاصة الواحدة. المعركة قادمة واذا كانت صحف بره بتقول كلام تاني خليها تقول . بكره لما حتبدى المعركة حتسكت. والمعركة زي ما انتو شايفين معركة مصر وانتو شايفين اوضاع الدول العربية . والتحرك الدولي لا يمنعنا ابدا من خوض المعركة » (النهار ٧١/١٢/٤) .

كانت الحرب في شبه القارة الهندية مشتعلة في هذا الوقت ، وكانت الجيوش الهندية تتقدم على باكستان الشرقية . وفي هذا الوقت كان محمود رياض وزير خارجية ج. م. ع. ينتقد بلهجة مهذبة الموقف الامريكي . وقد أشار الى أن « هناك تناقضا اساسيا بين تأكيدات الولايات المتحدة المتكررة بشأن تأييد قرار مجلس الامن وسياستها الواقعية الخاصة بتزويد اسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية » . واضاف محمود رياض : « أن الالتزامات الاميركية كان يجب ان تجعل الولايات المتحدة تعارض سياسة اسرائيل التوسعية . وان الموقف الاميركي سمح لاسرائيل باستعمال قرار مجلس الامن كأداة للتهديد والابتزاز » (النهار ٧١/١٢/٤) .

وكان محمود رياض في هذا الوقت في الامم المتحدة، وكانت تصريحاته تختلف عن التصريحات في مصر. فمحمود رياض يؤكد ان مصر « ترغب في تجنب الحرب ... ان الحرب تعني القتل ... ونحن نريد ان نتجنب ذلك » . أما محمود فوزي فقد كان يصرح في هذا الوقت عينه : « أننا أمام حرب قائمة ، ولا أقول ستقوم ، لانها قائمة فعلا دفاعا عن الحقوق العربية وحقوق شعب فلسطين ... » . وكانت بعض صحف مصر تشير في هذا الوقت الى ان رئيس الاركان المصري اصدر قرارات عسكرية هامة « تؤدي الى التركيز على تطوير الوضع الاداري بالنسبة الى وحدات القوات المسلحة